مظاهر أدب المقاومة في رواية (حرب الكلب الثانية)
لإبراهيم نصر الله

نجيب اللّه دهاني
خرّيج مرحلة الماجستير، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة زابل، إيران
najebollahdehani@gmail.com
الدكتور آشورقليچ پاسه (الكاتب المسؤول)
عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة زابل، إيران
ashuor-paseh@uoz.ac.ir
الدكتور عبدالحميد احمدي
عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة زابل، إيران
abdolhamidahmadi@uoz.ac.ir

Manifestations of Resistance Literature in the Novel The Second Dog War by Ibrahim Nasrallah

Najebollah dehani
Master's degree graduate , Department of Arabic Language and Literature , University of Zabul , Iran
Dr. Ashurglish Paseh (responsible writer)
Faculty member , Department of Arabic Language and Literature , University of Zabul , Iran
Dr. Abdolhamid Ahmadi
Faculty member , Department of Arabic Language and Literature , University of Zabul , Iran

الملخص:-

يشمل أدب المقاومة مجموعة واسعة من المفاهيم، ويُطلق على الأعمال التي تتضمن مضمون الاعتراض والصمود في مواجهة أي نوع من أنواع فرض السلطة غير المشروعة وغير القانونية، وبالتالي، فإن المواجهة الأدبية ضدّ أية ممارسات سلطوية متعارضة مع القوانين الدولية تُعدّ جزءًا من أدب المقاومة. يستخدم إبراهيم نصر الله (مواليد ١٩٥٤م) في كتابه "حرب الكلب الثانية" أسلوبًا جديدًا من الاعتراض على ممارسات القوى المتغطرسة في العالم؛ فيتناول من خلال أسلوبه الفانتازي واستخدامه لرموز متنوعة مثل الشخصيات والأماكن الرمزية، الصمودَ أمام الأحداث الجارية على المستوى الدولي ومقاومتها. وبسبب القمع وانعدام حرية التعبير، يستعين الكاتب بعالم الشخصيات الخيالية لمقاومة العديد من الظواهر المفروضة في العالم، بما في ذلك انتشار الغضب والتعصب والتمييز الطبقي وتفشي الفساد الأخلاقي، مما يساهم في توعية الجمهور حول هذه الظواهر وتحذيرهم من عواقبها؛ كما يصور مظلومية الشعب من خلال تصوير المجازر والدمار وتخريب البيئة والانحدار الأخلاقي. تسعى هذه الدراسة إلى تحليل مكونات أدب المقاومة في رواية "حرب الكلب الثانية" بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي. وتظهر النتائج أن إبراهيم نصر الله قد استخدم أسلوب السرد الفانتازي في هذه الرواية لتوعية الناس وحثّهم علي الكفاح ضدّ كل ما يبخسهم حقوقهم ويحول دون تقدّمهم.

الكلمات المفتاحية: الأدب العربي المعاصر، أدب المقاومة، إبراهيم نصر الله، رواية "حرب الكلب الثانية".

Abstract:-

Resistance literature encompasses a wide range of concepts. It refers to works that contain themes of objection and steadfastness in the face of any form of illegitimate and unlawful imposition of authority. Therefore, literary confrontation against authoritarian practices that violate international laws is considered a part of resistance literature. In his novel The Second Dog War, Ibrahim Nasrallah (b. 1954) employs a new style of objection to the practices of arrogant powers around the world. Through a fantastical narrative style and the use of various symbols such as symbolic characters and places, he addresses resilience against and resistance to global events. Due to oppression and the absence of freedom of expression, the author resorts to a world of fictional characters to confront many imposed global phenomena, including the spread of anger, fanaticism, class discrimination, and the prevalence of moral corruption. This contributes to raising public awareness about these issues and warning them of their consequences. He also portrays the suffering of the people by depicting massacres, destruction, environmental devastation, and moral decline. This study aims to analyze the elements of resistance literature in the novel The Second Dog War based on a descriptive-analytical approach. The results show that Ibrahim Nasrallah used a fantastical narrative style in this novel to raise awareness and encourage people to fight against anything that denies them their rights and hinders their progress.

Key words: Contemporary Arabic Literature, Resistance Literature, Ibrahim Nasrallah, The Second Dog War.

المقدّمة:

أدب المقاومة هو فرع من الأدب الملتزم الذي أنتجه أناس مفكّرون رائدون في المجتمع لمواجهة ما يهدد حياتهم الروحية والمادية. (عموري وعقيقي، ١٣٩٣: ٩٦) وفي هذا النوع من الأدب، يتحوّل القلم إلى سيف مسلول في يد الأديب ليقاوم به كلّ صنوف الاعتداء. يُعتبر أدب المقاومة من الموضوعات التي تتميز بشكل أساسي بالإنكار والاعتراض؛ فيشمل على نطاق واسع مواجهة جميع الانحرافات التي يلاحظها الأديب في مجتمعه وبيئته، وعلى نطاق خاص، يعني الاعتراض على الاستبداد الداخلي، والاعتداءات الخارجية وعواقبها. ومن خصائص أدب المقاومة الاعتماد علي الرموز في توصيل المعنى للمتلقي ورسم صورة للناس المعانين، والدعوة إلى النضال، وبيان الجرائم والانتهاكات، ووصف الشهداء، ووعي الناس ويقظتهم، ومدح الحرية، والتعبير عن المعاني الوطنية والتاريخية.

فأدباء العرب المعاصرون، وخاصة في فلسطين، يتناولون في نتاجاتهم الأدبية احتجاجات ومقاومات واسعة ضد الاعتداءات وممارسات القوى الخارجية؛ فمن زمرتهم الشاعر والكاتب الفلسطيني المهاجر إبراهيم نصر الله، حيث استعرض في أعماله مواجهة اعتداءات الصهاينة وظلمهم. لقد وسع إبراهيم نصر الله نطاق مقاومته واحتجاجاته، وأعاد النظر في القضايا العالمية المتدهورة. ففي روايته "حرب الكلب الثانية" التي حصلت على جائزة بوكر العربية بسبب مضمونها وأسلوبها الجذاب، يهاجم نصر الله سياسات القوى العظمى، ويسعى من خلال الرموز وكذلك من خلال الفضاءات الخيالية، إلى توعية الإنسان المعاصر. فأسلوب الكتابة في هذه الرواية كما في رواياته الأخرى أسلوب رمزي اعتراضي ضدّ القمع وانعدام الحريات التعبيرية، إلّا أن رؤيته فيها أكثر اتساعية مقارنة بغيرها من رواياته.

فهذه الدراسة ومن خلال استعراض خصائص الأدب المقاوم عند ابراهيم نصر الله في روايته حرب الكلب الثانية تسعى للإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ماهي الخصائص البارزة لأدب المقاومة التي تجلّت بوضوح في الرواية؟

٢- ما هو الأسلوب الذي اتخذه الكاتب لسرد أحداث روايته؟

خلفية البحث:

تمت كتابة العديد من الأبحاث المتعلقة بروايات إبراهيم نصر الله، إلّا أنّها لم تتناول بشكل مستقل موضوع المقاومة في رواية "حرب الكلب الثانية". وفيما يلي بعض الأبحاث الأخرى التي تناولت هذه الرواية من جوانب أخرى، بالإضافة إلى الأبحاث التي استعرضت أدب المقاومة الفلسطيني.

يتناول مرشد (٢٠٠٥) في كتابه "البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله" العلاقة بين شكل "البنية" ومضمون "الحكاية"، وفي هذا السياق، يتم دراسة ثلاثة عناصر قصصية وهي الشخصية، الزمن، والمكان. ويخلص في هذا الكتاب إلى أن الكاتب يتناول في رواياته القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

أما محمد صابر عبيد (٢٠٠٩) في كتابه "الكون الروائي، قراءة في الملهاة الفلسطينية لإبراهيم نصر الله، فيتناول وجه تسمية وكيفية ظهور هذه الروايات، ويقوم بتحليل هيكلي في هذه المجموعة.

وفي رسالة الماجستير التي أعدها هاشمي (١٣٩٧) بعنوان "علامات أدب المقاومة في رواية زمن الخيول البيضاء من إبراهيم نصر الله"، بعد توضيح أدب المقاومة والتطرق إلى حياة الروائي إبراهيم نصر الله وأعماله الأدبية، يسعى إلى تحليل مكونات أدب المقاومة في هذه الرواية.

نعيمي كيا بياني (١٣٩٨) في رسالة الماجستير بعنوان "دراسة وجهة النظر في رواية 'حرب الكلب الثانية' بناءً على نموذج سيمبسون"، يسعى إلى نقد وتحليل وجهة النظر الزمنية والمكانية في رواية "حرب الكلب الثانية" وفقًا لنموذج سيمبسون.

وبالنظر إلى الأبحاث التي أجريت في مجال أدب المقاومة الفلسطيني، وكذلك الأبحاث التي تناولت روايات إبراهيم نصر الله، بما في ذلك "حرب الكلب الثانية"، لم يتم تناول أي بحث لجوانب المقاومة في رواية "حرب الكلب الثانية". نظرًا لأن هذه الرواية كُتبت بأسلوب فانتازي، وتركز أكثر على العدو الداخلي والفساد الداخلي بدلاً من العدو الخارجي، أي الصهاينة، فإنه من الضروري دراسة جوانب المقاومة في هذه الرواية كعمل "ما بعد

الكولونيالي"، حتى يتعرف جمهور أدب المقاومة الفلسطيني على رؤية جديدة في كتابة الرواية الفلسطينية.

يسعى إبراهيم نصر الله، بسبب القمع السياسي والاجتماعي السائد وغياب الحريات التعبيرية، إلى الإشارة بشكل غير مباشر إلى العديد من الانتهاكات والظلم الذي تمارسه القوى الحاكمة في العالم. من خلال استخدام الرموز في هذه الرواية، يتناول بالإضافة إلى الأهداف السياسية والاجتماعية، وعي الناس ويقظتهم تجاه الأحداث في العالم المعاصر. لقد حاول إبراهيم نصر الله من خلال الرمزية، إيقاظ الناس وتوعيتهم، ورسم صورة للمعانين، وبيان الجرائم والانتهاكات بحقّ المقاومين ضد التحولات الإجرامية في العالم.

الرمزية:

الرمزية هي من العناصر التي يستخدمها إبراهيم نصر الله لتوعية الناس تجاه الأحداث المعاصرة. إن استخدام الرموز في هذه الرواية، بالإضافة إلى الأهداف السياسية والاجتماعية، جاء كذلك لأغراض فنية. "فالرمز، بالإضافة إلى أخذه بعين الاعتبار المعنى الظاهري، يتجاوز ذلك الحدود ويستنبَط منه ما يعلو علي المعني الظاهر للفظ." (عباس، ١٩٩٦: ٢٠٠)

بمعنى أن الرمز "وإن كان يركز علي اللفظ من حيث الظاهر قليلا، فإنه يحمل معاني عديدة يشير إليها ويلمح إليها." (خلف، ٢٠١١: ١١٣). كما يجب أن نأخذ في الاعتبار عند تحليل الرمز أن "الرمز يُعتبر من الخصائص الأسلوبية وليس من الخصائص المعجمية، ولا يُبنى بناءً على علاقات الكلمات مع بعضها." (أحمد، ١٩٨٤: ١٣٨). ما يسوّغ لأدب المقاومة على استخدام الرموز بكثرة ليس هيمنة الخوف والتهديد فقط، بل الجمال والإيجاز والقدرة على إيصال المقصود. إن استخدام الرموز يزيد من جمال النص وإيجازه وبلاغته وتأثيره. إن متعة الاكتشاف بعد فتح وفهم الرموز هي من بين الأسباب الأخرى لاستخدام الرموز في نصوص أدب المقاومة. (سنگري، ١٣٧٧: ٥٦).

الشخصيات الرمزية:

يسعى الكاتب من خلال الشخصيات الرمزية إلى الإشارة إلى وجه الخيانة في العالم، وإلى حال أولئك الذين يتغيرون ويغيّرون مسارهم بسبب الضغوط السياسية والاجتماعية الشديدة السائدة في العالم؛ كما أنّه رسم من خلالها السلام وصوّر حبّه لدي الإنسان.

وبالنظر إلى الأسماء التي استخدمها نصر الله لشخصيات روايته، نصل إلى أنّ الكاتب اختار اسمًا يتناسب مع بنية روايته وحبكتها. "هذا الاسم عادةً ليس محايدًا أو عشوائيًا، بل يحمل دلالات عاطفية واجتماعية، ويعكس الخلفية الفكرية للكاتب." (اخوت، ١٣٧١: ١٦٤). "اختيار الأسماء لشخصيات الرواية هو من المراحل المهمّة في بناء الشخصيات. فالقصة إن كانت تعتمد على حبكة شخصية، فإن هذه التسمية تأخذ دورًا أساسيًا فيها. فهذه الأسماء التي تبدو غير مهمة عند بعض المتلقّين تحمل جزءًا كبيرًا من العبء الدلالي للسرد في العديد من القصص." (شيري، ١٣٨٧: ١٥).

فالكاتب الحاذق يختار الأسماء بدقة وعن قصد، فيربط معظم الشخصيات القصصية بأسمائها. إن اختيار الاسم، خاصة إذا كان مأخوذًا من عمل أدبي آخر، لا يكون أبدًا صدفة، ويمكن العثور على صلة بين تلك الشخصية واختيار الاسم. فالشخصية الرئيسية في الرواية تُدعى "راشد". فهو قائد للمجموعات السياسية والمقاومة، لكنه فجأة يغيّر مساره ويستسلم لأمواج الحداثة والمجموعة الحاكمة.

"راشد" في اللغة العربية اسم الفاعل مأخوذ من جذر "ر ش د" بمعنى المرشد أو من يدل على الطريق. لكن ضياع طريق المرشد الذي يُرشد الأحرار والمقاتلين على الطريق هو الكارثة التي يواجهها العالم الجديد. وفي الواقع، يسعى الكاتب من خلال اختيار مثل هذه الأسامي للشخصيات الرئيسة يسعي إلى تنبيه القارئ إلى عمق الكارثة التي حلّت بالمجتمع.

"على الرغم من أن راشد بدأ حياته ملتزمًا بقضايا البشر، ليس في وطنه فقط، بل في جميع البلدان، إلا أن التغيرات الكثيرة التي عصفت بالعالم، وشبه الإجماع البشري على إلغاء الماضي وذاكرته السوداء، بما يعنيه ذلك من انقلاب كوني للمرة الأولى في المعتقدات، جعلته يقنع نفسه، خلال وجوده في السجن، بعد حادثة الفيلم، بأن يجد لها، ونعني نفسه، مكانًا في هذا العالم الجديد. وقد حرص على شيء وحيد، هو أن لا يخضع لرجال القلعة حتى لو قتلوه، أو بعبارة متداولة أكثر: أن يخرج برأس مرفوع، كمكافأة نهائية خدمة يقدمها باعتزاز لنفسه، تؤهله أن يعيش، مستقبلًا، بضمير مرتاح." (نصر الله، ٢٠١٦: ٢٠)

في هذا المقطع، يشير الكاتب إلى عدة جوانب من شخصية راشد. أولاً، يوضح أنّه شخص ملتزم بقضايا إنسانية برؤية واسعة وعالمية. "أنّ راشد بدأ حياته ملتزمًا بقضايا

البشر، ليس في وطنه فقط، بل في جميع البلدان." بالإضافة إلى ذلك، يشير إلى روحه المقاومة والثابتة، حتى أنه غير مستعد للاستسلام أمام القوى الحاكمة والمُعذِّبة. "وقد حرص على شيء وحيد، هو أن لا يخضع لرجال القلعة حتى لو قتلوه، أو بعبارة متداولة أكثر: أن يخرج برأس مرفوع."

على الرغم من هذه الخصائص الشخصية والسلوكية التي تميز الأشخاص المقاومين، فإنّ الشخصية الرئيسية في القصة تغير مسارها. يستخدم الكاتب مصطلح "العالم الجديد" ليحذّر قارئه من موت المقاومة والثبات في العالم الجديد. عالم تتلاعب به التغيرات مثل العواصف، وفي مواجهة كل هذه الفظائع والظلم، حتى الأشخاص المقاومون ينحني رأسهم استسلامًا. هدف الكاتب من موت الشخصيات المقاومة وتغيير مسار قادة المجموعات المقاتلة نحو الرذائل والشرور هو إيقاظ ووعي الناس في اتباع القادة والزعماء السياسيين.

وفيما يتعلّق بشخصية راشد، شخصية "سلام"التي يتحدث الكاتب عنها، وهي امرأة جميلة وجذابة، أخت ضابط حراسة القلعة، يتقدم راشد لخطبتها ويتزوجها دون أن يراها. "سلام" في العربية تعني "السلم وعدم اللجوء إلى الحرب". يشير الكاتب ضمنيًا إلى أن راشدا مفتون ومحب للسلام والعدالة. إنه يحب سلام بكل كيانه ويرغب في أن يكون لديه نساء يشبهنها. "إن سلام جميلة، جميلة جدًا يا أمي، وأعرف أنّه من غير الجائز أن يزوجوني أختها التي تشبهها، ولكن أليس لها ابنة عم أو ابنة عمة، ابنة خال أو ابنة خالة تشبهها تمامًا؟ أمي، أحلم بأن يكون لدي اثنتان منها على الأقل!" (نصر الله، ٢٠١٦: ٣٠)

إن جمال "سلام" الساحر يحمل رسالة من الكاتب إلى "راشد". على الرغم من أن "راشدا" قد غيّر مساره بوعي نحو الشر والفساد، إلا أنّ ضميره البشري لا يزال يحب السلام والخير بشكل غير واعٍ. "في الوقت الذي بدت فيه سلام مولعة بماضي راشد السري، كان يعمل كل ما لديه كي لا تعرف شيئًا عن حاضره. بدا لها سريًا أكثر مما يجب، كما لو أنه يخطط للسيطرة على البلد بين ليلة وضحاها!" (نصر الله، ٢٠١٦: ٤٤). يشير الكاتب إلى أن "سلام" مفتونة بـ "راشد" الذي كان قائدًا للمقاتلين السياسيين. إنّها تتصور أنّ "راشدا" لا يزال على نفس المسار، ولهذا السبب تتابعه. من بين الأسباب التي تجعل "سلام" تقبل الزواج من "راشد" هو أنّها تعتقد أنّه شخص مقاتل ضد قوى الشر. في الواقع، تمثّل "سلام"

هنا الأشخاص السلميّين المحبّين للخير الذين يتّبعون قادة يعتقدون أنّهم على الطريق الصحيح، ولم ينتبهوا إلى أنّهم قد غيّروا مسارهم.

إنشاء أماكن وأجواء رمزية:

ومن الرموز التي اعتمد عليها ابراهيم نصر الله في روايته الأمكنة، ليسلط من خلالها الضوء على مفهوم الأزمات الإنسانية، الفساد، والاستبداد. ففي وصفه للقلعة يقول: "القلعة؛ أقوى سلطة موجودة في البلد، أي بلد في العالم الثالث، وما فوقه من عوالم، وما تحته أيضًا، في زمن باتت فيه (القلع) هي التي تتحكم في كل كبيرة وصغيرة - كما أشرت في المقدمة التي قد تُحذف - وأصبح الرؤساء والملوك والأمراء والأباطرة من مظاهر الماضي." (نصر الله، ٢٠١٦: ٢١). يستخدم الكاتب القلاع كمراكز للسلطة والزعامة في عالمه الخيالي. في الواقع، يشير إلى السياسات العالمية التي لا يعرف عنها الناس العاديون شيئًا. القلاع تمثل المنظمات والأماكن التي تُتخذ فيها القرارات بشأن البشر، سواء في دول العالم الثالث أو الدول المتقدمة.

رمز النهار والضوء والليل والظلام:

يوظّف إبراهيم نصر الله في مقدمة هذا الرواية، التي تحمل عنوان "مقدمة قد تُحذف!"، "اليوم" و"الضوء" كرمز للتعبير عن سلطة الخير والحق على العالم، و"الليل" و"الظلام" كرمز لسلطة الشر والفساد فيقول: "على نحو متسارع. بدأ النهار يقصر بطريقة غير مفهومة، وبمرور أقل من عشر سنوات، لم يعد طول النهار أكثر من خمس ساعات." (نصر الله، ٢٠١٦: ٧). يستخدم الكاتب هذا التعبير للإشارة إلى تفاقم الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في العالم، حيث ينتصر الظلام والشر على النور والخير. يسعى الكاتب من خلال هذه الرموز إلى الإشارة إلى الظلام والطريق المظلم الذي يسير فيه البشر بسبب ما يقومون به من أفعال. ومن جهة أخرى، تمثل هذه الطريقة نوعًا من المقاومة ضد هذه التحولات التي يمر بها الإنسان المعاصر.

الرسم الرمزي لملامح الظالمين وتناول القضايا السياسية والاجتماعية من خلاله من الخصائص الأخرى للإنسان المقاوم هي التعرف على وجه الظلم وتعريف الآخرين به. طالما أن الإنسان لا يعرف عدوه الظالم، فكيف يمكنه أن يقوم بالنضال والثورة ضده؟ (صمود، ١٩٩٥، ١٢٨/٦).

تقوم الحكومات الاستبدادية ولا سيما المستعمرين خلال فترة حكمهم بارتكاب أنواع الظلم ضد الشعوب للحفاظ على سلطتهم السياسية. ففي هذه الرواية "حرب الكلب الثانية"، يقوم إبراهيم نصر الله بتقديم القلعة كرمز لحكومة دكتاتورية غير شعبية، تستخدم شتى الفخاخ والحيل لاعتقال المقاتلين وإجبارهم علي التفاعل مع سياساتهم المخرّبة تحت وطأة التعذيب.

فمن الأمور التي تكشف بوضوح عن الوجه الحقيقي للظالم هي غياب حرية التعبير التي تلعب دورا مهمّا في التحوّل الإيجابي ومكافحة أنواع الظلم والاستبداد في المجتمع. فالحكومات في الدول الدكتاتورية، تستخدم العديد من القوى الاستخباراتية والمتسلّلين لتحديد معارضيها، وهو ما تستعرضه رواية "حرب الكلب الثانية" على لسان "سلام" في بعض صفحاتها. فسلام تتحدث عن عارها بسبب تعاون شقيقها مع النظام الحاكم واعتقال أصدقائها في الجامعة: "أكثر ما كنت أخشاه يا راشد أيام الجامعة، أن يعرف زملائي أن أخي يعمل في القلعة؛ أولئك الزملاء الطيبون الذين يحبون الحياة بكل ما فيهم من قوة، الزملاء الذين غاب منهم كثيرون لأيام وعادوا غير ما كانوا، وبعضهم غاب ولم يعد، لم نره أبدًا." (نصر الله، ٢٠١٦: ٣٤-٣٥).

الحكومات الدكتاتورية لا تقبل الأفكار والأفعال التي تتعارض مع مصالحها، وهي تستخدم سلطتها السياسية والعسكرية والردعية للسيطرة على هذه الأفكار والأفعال. فاستخدام الأدوات الاستخباراتية والسجون والتعذيب وحتى قتل والتشريد بات أمرًا واضحًا في نظر هذه الحكومات، حيث إن سلطتها تعتمد فقط على القهر والقوة. لذلك، فإن حرية التعبير، التي تعني "ظهور الأفكار والتفكير والمعتقدات ووجهات نظر الأفراد بأي شكل ممكن، بما في ذلك الكتابة والفن والخطابة وغيرها" (برندگي، ١٣٨٩: ٤٣)، غير مقبولة في الأنظمة الدكتاتورية.

يذكر الكاتب في "حرب الكلب الثانية" أن الطلاب في فترة سيطرة القلعة على الشعب لم يكن لديهم حرية التعبير، وأن العديد من المعارضين لهذا النظام كانوا يختفون بشكل غامض. كانت هذه الاختفاءات مؤقتة لبعضهم، حيث كانوا يُعتقلون ويُعذبون من قبل القلعة ثم يُطلق سراحهم. لكن، من خلال قوله "وعادوا غير ما كانوا"، يشير إلى التعذيب

النفسي والجسدي الذي استخدمته القلعة لإعادة تشكيل هؤلاء الأشخاص وفقًا لأهدافها. من جهة أخرى، يُذكر أن بعض هؤلاء المعتقلين لم يعودوا أبدًا، مما يشير إلى القتل والإبادة السرية للبشر من أجل الحفاظ على النظام الحاكم.

القلعة والمكان الذي يتحدث عنه الكاتب، على الرغم من كونه مكانًا خياليًا، إلا أنه مستمد من الأنظمة الاستبدادية والدكتاتورية التي يعاني منها العديد من شعوب العالم. حكومات لا يُعطى فيها للناس أي دور في سياساتها الداخلية والخارجية، بل يكونون مجرد تابعين لزعمائها. يستخدم الكاتب عبارات في هذا المقطع لإثارة مشاعر القارئ، تركز على إنسانية هؤلاء الطلاب الذين تتحدث عنهم "سلام". من بينها، تقول: "أولئك الزملاء الطيبون الذين يحبون الحياة بكل ما فيهم من قوة"، زملاء الدراسة الذين أحبوا الحياة بكل قوتهم، لكنهم وقعوا في فخ القلعة والحكومة الاستبدادية وذهبوا إلى حتفهم.

من جهة أخرى، من خلال قولها "أكثر ما كنت أخشاه يا راشد أيام الجامعة، أن يعرف زملائي أن أخي يعمل في القلعة"، تشير إلى عدم شعبية الحكومات الاستبدادية وكراهية الناس لها. وتتابع القول: إنّ هؤلاء الأشخاص تمّ اعتقالهم أو حتّى قتلهم بسبب تعبيرهم عن أفكارهم: "ودائمًا كانت هناك أسباب لا تحصى لكي يختفوا: قصاصة ورق، مجلة محظورة، تغريدة، نشرة حزبية إلكترونية، قصيدة نارية، كلمة تقال بين محاضرتين، أو في محاضرة، فتبدو مثيرة للريبة، أغنية من تلك الأغاني التي لا يمكن أن تبثها إذاعة رسمية، قائمة الكتب المستعارة من المكتبة، أو سجل تحميلاتهم من موقع البحث الأشهر: لانجيرو Langero، طالب يحب واحدة تحب غيره، فيكون عرضة لوشاية مفبركة، التقدم بطلب للإدارة لدعوة شاعر أو كاتب معارض أو نصف معارض، وطالب يقرأ، بغض النظر عما يقرأه." (نصر الله،

إبراهيم نصر الله، يذكر في هذا الفقرة أشكال التعبير عن الفكر والتفكير بشكل متصل. يشير إلى الخنق والضيق الذي يعاني منه الناس في هذه الأنظمة. أدنى حركة قد تؤدي إلى شك وسوء ظن النظام الحاكم تجاه الناس، مما يؤدي إلى الاعتقال والقتل. الأنظمة الاستبدادية تخاف من نمو الأفكار وانتشارها، ففي هذه الأنظمة توجد كتب ممنوعة وغير قابلة للطباعة، وحتى موسيقى ممنوعة لأنّها تحمل طابعًا سياسيًا وثوريًا. حتّى أدنى الحركات

في تناول هذه المواد والبحث عنها في المكتبات والمواقع، لها عواقب لا يُحمد عقباها. الخوف والقلق الناتجان عن هذه الأجواء الخانقة، يؤديان إلى تعثّر المجتمع وتأخره. الكاتب، في سياق حديثه، يعرّف الأنظمة الاستبدادية مباشرة من خلال صوت سلام: "كنتُ أحسّ أنَّ أخي الذي يجهّز لهم الكوابيس في الليل، هو نفسه الذي يلاحقني بكوابيس النهار" (نصر الله، ٢٠١٦: ٣٤-٣٥). الأنظمة الاستبدادية ليست سوى كابوس ليلي ونهاري للناس في الأراضي التي تحكم فيها. أنظمة تتعقب الأفكار لتتأكد من عدم وجود أي شيء ضدها، وفي جزء من الكتاب، عندما اجتمع مجموعة من الأطباء لمناقشة المشاريع، يتحدث طبيب بكلام خارج عن المألوف ومخالف للنظام، ويتمّ اعتقاله بسرعة: "نهض الضابط، دخل غرفة جانبية، تحدث مع بعض الحراس أسفل المبنى. بدت العتمة له في الخارج قطعة من نار: هناك فأر سيخرج بعد قليل، اعتنوا به! انقضوا عليه، وطاروا به إلى السيارة المركونة على بعد أمتار من المدخل" (نصر الله، ٢٠١٦: ٤٠).

إبراهيم نصر الله في ثنايا كتابه الخيالي "حرب الكلب الثانية" يشير إلى العديد من القضايا السياسية والاجتماعية ويتناول النضال ضد الاستبداد وأيضًا إشعال الحروب. يصور الضغوط السياسية ويحاول أن يعكس الأثر العميق لهذه الضغوط على نفسية الناس وحياتهم الاجتماعية. أسلوب الكاتب الأدبي في هذا الكتاب يجعل كل جزء منه، بغض النظر عن الكلية التي يتحدث عنها، يحتوي على مواضيع جديرة بالاهتمام. كل جملة ليست مجرد تعبير عابر، بل تحمل اعتراضًا وتلميحًا للقضايا السياسية الراهنة في العالم. من بين أجهزة الاستخبارات التي تشتهر وتثير الخوق في القلوب حتى علي المستوي العالمي "سي آي أي CIA" و"الموساد". "رغم حذره الشديد، وقع السيد راشد في المصيدة، ورغم ذكائه الحاد، لم يستطع أن يعرف إن كان الأمر كله مجرد فخ وقع فيه، أم أن الفيلم الذي حصل عليه من ذلك الشخص القريب منه، والذي لا يشك في إخلاصه، كان مراقبًا إلكترونيًا، بحيث تم الإطباق عليه متلبسًا، وهو يتابع أكثر المشاهد خطورة فيه" (نصر الله، ٢٠١٦: ١١).

عندما تحاول الحكومات أن تجعل جميع الناس يتبنون أفكارها، وتصنع من كل واحد منهم شخصًا يشبهها، فإنها تدفع المجتمع نحو انعدام الأمن، والخوف وسوء الظن. حرية الفكر وحرية التعبير تمنح الناس الفرصة للتفكير كما يشاؤون والعيش كما يريدون، وتنمّي

عندهم القدرة على الإبداع في حياتهم. ولكن عندما تسعى القوة الحاكمة والسلطة السياسية العليا إلى القضاء على جميع الأفكار، وتفسح المجال فقط للأفكار التي تضمن بقائها على عرش السلطة، فإن ما يسود المجتمع هو الخوف وسوء الظن. الناس، بسبب ضغوط السلطة التي يتعرضون لها، يخونون أقرب الأشخاص إليهم، وهكذا يفقد الإنسان أمانه فيما كان مفترضا أن يكون أكثر الأماكن أمانًا له في حياته.

استطاع إبراهيم نصر الله في روايته هذه أن يدمج علم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة وعلم السياسة معًا ليتمكن من إعطاء كل جزء من هذه الرواية حقّها من الكتابة. هذه الرواية الخيالية مليئة بالحقائق المريرة عن المجتمع. يمكن لهذا النظام أن يصنع من المناضلين الطيبين الأذكياء ذوي القوة العظيمة، عمالقةً من الشر يشكلون خطرًا كبيرًا على المجتمع. فمن أبرز الأمثلة "راشد" الذي بعد اعتقاله من قبل أجهزة الاستخبارات، قرر تحت التعذيب الشديد أن يتحول إلى إنسان يشبههم ليبقى على قيد الحياة. "هو يريد أن يكون مثلهم، وهم لم يؤسّسوا القلعة وأشباهها، إلا لكي يكون أمثاله مثلهم، والتاريخ الإنساني كما هو معروف مصاب بحمى الشبه والتشبه، ليس فقط على المستوى الخارجي، والذي نعني به عمليات التجميل التي بدأت على يد الطبيب الهندي سوسروثا في القرن الثامن قبل الميلاد، بل الشبه النفسي أو السلوكي أيضًا، والذي سبق سوسروثا بأزمنة طويلة" (نصر الله، ٢٠١٦: ٢٣).

الأنظمة الديكتاتورية، من خلال استغلال الخوف والتهديد، تهدف إلى جعل المعارضين لها يشبهونها. يشير نصر الله إلى هذه المسألة ويقدم شخصية القائد والمقاتل السياسي، مثل راشد، ثم يرسم صورة الخوف والخيانة الموجودة في فضاء الرواية، ويضع بطل القصة في مسار يجعله يتماشى مع النظام الاستبدادي. يسعى نصر الله إلى تنبيه القارئ إلى أنّ استسلام الملتزمين أمام قوي الشر والاستبداد والتخلّي عن معتقداتهم، وانهيارهم النفسي سيؤدي إلى عواقب وخيمة على المجتمع. كما أنّ اعتقاد الحكام، أو بعبارة أدق، القوى الدينية والسياسية والاجتماعية، أنّ أفكارهم هي الأفضل والأكثر فائدة للبشرية ستذهب بالمجتمع إلى الهاوية لأنّهم يسعون إلى جعل غيرهم يشبهونهم ويوظّفون في سبيل الوصول إلى هذه الغاية أيّة وسيلة وإن كانت شديدة الفتك بكل أخلاق سامية وإنسانية، مما يؤدي إلى الفوضى والصراعات والحروب.

فالظلم والتهديد الذان يتعرّض لهما الناس يتضمنان أمثلة أخرى مثل القتل والتعذيب والعنف. وقد احتوت هذه الرواية على تجليات مختلفة لمثل هذه الأمثلة.

فمعرفة وجوه الظلم ليست فقط وسيلة لرفع الوعي لدى الآخرين وتحدي السلطة الحاكمة، بل هي أيضًا الخطوة الأولى في طريق استعادة الكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية، وعندما يفقد الإنسان فكره وتفكيره، فإنه يفقد جزءًا كبيرًا من هويته الإنسانية، مما يؤدي إلى انهيار نفسي له، وزيادة الجرائم والمشاكل الاجتماعية، ويعمّ الحرب والخوف وانعدام الأمن في المجتمع بأسره، فلذا يؤكد نصر الله على ضرورة التعرف عليه وكشف الوجه الحقيقي للظالمين، ويتناول أهمية الوعي الجماعي والمقاومة ضد الظلم، ويدعو القارئ إلى إعادة النظر في المسؤولية الفردية والاجتماعية تجاه الظلم والفساد.

مدح الصمود:

تاريخ البشرية يحتوي على هذه الحقيقة، وهي أن جميع الأمم والدول قد تعرضت على مر السنين لحروب وصراعات مختلفة. إن الإشادة بالناس الأحرار الذين وقفوا في وجه قوى الشر هي من العناصر التي تظهر في جميع أعمال المقاومة. في الواقع، جزء من أدب المقاومة هو "عرض ثقافة الشكر والامتنان للناس المقاومين والمجاهدين. إن تمجيد المجاهدين ينبع من المصادر الفكرية والثقافية والمعتقدات الأدبية" (صيدي، ١٣٨٩: ١٤٤).

إنّ نصر الله في روايته "حرب الكلب الثانية"، رغم أنّه لا يتحدث عن الجوانب الإيجابية بل يصوّر مجتمعًا مليئًا بالشر والفساد، إلا أنّه يثني على الصمود والمقاومة. فيقول: "اجتماعات كثيرة عُقدت لتحليل طلب يد الشقيقة، حضرها رجال سريون وعلنيون؛ ولا يأتي هذا الكلام على سبيل السخرية، فقد كان الأمر محيرًا، خاصة أنّ راشدا صاحب موقف يحترمونه، وهو الرجل الحديدي الأكثر أصولية في البلد، فقد دخل أقبية القلعة أبيض وخرج أكثر بياضًا، دون أن يعترف لهم بشيء. وعندما يصفون الأمر بالأبيض، فلأن المحققين والعاملين في هذا السلك الحساس، يحترمون في قرارة أنفسهم المواقف الصلبة، لأن كثيرين منهم ينحدرون من سلالات تتفاخر بالشرف والكرامة وتتحدث باستمرار عن الرجال، ومن أي المعادن صُنعوا" (نصر الله، ٢٠١٦: ٢١-٢٢).

كان راشد، في بداية الرواية أحد الأشخاص المقاومين المجاهدين الذين وقعوا في فخ

مؤامرة داخل القلعة. إن شخصيته المقاتلة والمقاومة أمام التعذيب تحظى بتقدير وإعجاب أفراد القلعة. وفي الواقع، على الرغم من أن أفراد القلعة ليسوا أشخاصًا طيبين، إلا أنهم يثنون على الصمود. في الحقيقة، يتناول نصر الله بطريقة جديدة ومبتكرة مدح الصمود والمجاهدين المقاومين. يستخدم رمز اللون الأبيض لتصنيف الصمود في الجانب الجيد وخصائص الإنسانية العليا، وفي هذا المقطع، يستخدم صفتين: "هو الرجل الحديدي الأكثر أصولية في البلد"، حيث يصف راشد بأنه يتمتع بالقوة والتمسك بالمبادئ. هاتان الصفتان تجعله في عيون أعدائه عظيمًا وصعب المنال. إلّا أنّ راشد الحديدي يقبل الهزيمةبعد أيام، ويسعى لتغيير موقفه تجاه أعدائه من خلال التقدم لطلب يد أخت ضابط الحراسة في القلعة.

كما يشير الكاتب إلى أن أفراد القلعة يثنون على الصمود: "رغم كل هذا، فهم يقدّرون الذي يصمد، ويقولون: الحقير! لقد كان شجاعًا أكثر مما نعتقد! أو: تخيلوا هذا المارق المدسوس، لقد انهارنا ونحن نعذبه ولم يقل: آخ! أو: ابن كلب حقيقي، ولكنه رجل!" (نصر الله، ٢٠١٦: ٢١-٢٢). يشير الكاتب إلى صمود وشجاعة راشد في الرواية، مما أدى إلى إرهاق أعدائه وضعفهم. حتى أن الأعداء تعبوا من تعذيبه وتخلوا عن ذلك. ومن جهة أخرى، فإن صفة الشجاعة والصمود تعتبر صفة قيمة وممدوحة في جميع العصور ولدى جميع البشر، حيث يميل البشر بشكل غير واعٍ إلى تقديرها.

في موضع آخر، يشير إلى هذا الصمود والمقاومة بقوله: "... وبدأت حفلة التعذيب التي امتدت لساعات. ومع كل ضربة، كان الضابط يهمس لنفسه: إنه راشد، لا أحد يمكن أن يصمد مثله! ثم يعود ويهمس لنفسه: ليس هو، وسينهار بعد ضربتين! ثم يضربه. يحمر وجه الضابط أكثر، يهمس لنفسه: إنه راشد، لا أحد يمكن أن يصمد مثله! ثم يعود ويهمس لنفسه: ليس هو، وسينهار بعد ضربتين." (نصر الله، ٢٠١٦: ٣٣٤-٣٣٥).

وبعد مرور سنوات طويلة، لا يزال الضابط الذي عذّب "راشدا المجاهد السياسيّ" يتذكّر صموده ومقاومته وينفجر الغضب المكبوت بداخله ويري أنّه إذا عادت الأيام إلى الوراء وتمكّن مرة أخرى من السيطرة على راشد، فسيعذبه بأشدّ من ذلك وبطريقة غير إنسانية نكراء؛ ومع ذلك، يتذكر صموده ومقاومته أمام التعذيب، ويشعر بالضعف أمام هذا الصمود.

ونظرًا لتركيز رواية "حرب الكلب الثانية" بشكل أكبر على القضايا السلبية وسعيها للتعبير عن عواقب الأفعال البشرية من منظور خاص، فإن الأفعال الإيجابية مثل الصمود والمقاومة تتلاشى، ويختار الكاتب عمدًا عدم التطرق إليها كثيرًا إلّا أنّ عنوان أحد أقسام الرواية هو "لقد مضى ذلك الزمان الذي كان فيه الرجال يصمدون" (نصر الله، ٢٠١٦: ٢٦١)، مما يدلّ على تأكيد الكاتب على مدح الصمود والمقاومة.

وعي الشعب ويقظته:

ومن بين العناصر الأخرى في أدب المقاومة، عنصر اليقظة ووعي الناس. "يعتبر الأدب كأحد أدوات الوعي الاجتماعي، له دور كبير في إيقاظ الوعي وتشجيع الأمم على الحركة والنضال ضد القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية" (العراقي، ١٩٩٨: ٥). فرواية "حرب الكلب الثانية" تستعرض المقاومة والصمود في سياقات متنوّعة وعلي نطاق واسع، وغايتها من وراء ذلك إيقاظ الشعب وتوعيته كهدف رئيسي.

إنّ الكاتب الفلسطيني المعاصر إبراهيم نصر الله، مع حرصه في نتاجات متعددة علي تناوُلِ القضية الفلسطينة ومأساة الفلسطينيين، يسلط الضوء هنا على القضايا العالمية ويشير إلى العديد من الأمور التي تؤدي إلى موت الإنسانية وانقراض الجنس البشري ويسعى من خلال ذلك إلى مواجهة العديد من الظواهر في عالم اليوم، بما في ذلك العولمة والنظام العالمي الجديد، والحروب المدمرة، وموت الطبيعة.

فتجربة العيش في المنفى والتهجير بسبب ما حلّ بموطنه فلسطين، جعلت منه كاتبا محنّكا في التعبير عن مثل هذه القضايا، لذلك، فإن إنجازاته الفكرية مستمدة من سنوات من المعاناة والمآسي بسبب الحرب والصراع في فلسطين. فهو يرى أنّ الحروب تبدأ بإطلاق رصاصة واحدة. "كل حرب تبدأ بطلقة، أيًا كان حجم الطلقة... أحيانًا يمكن أن تبدأ بطلقة طائشة" (نصر الله، ٢٠١٦: ١٩). فالحروب التي تبدأ بإطلاق رصاصة، مهما كانت الغاية، تنتهي بالدمار والمآسي والمجازر: "لكن الحروب حروب في النهاية، ولا تترك سوى الدمار والموت" (نفسه: ١٩).

فمن خلال قوله: إنّ الحرب تبدأ برصاصة واحدة، يشر الكاتب إلى أنّ الحروب في العصر الحديث الذي انتشرت فيه التكنولوجيا وتقدمت البشرية في صناعة الأسلحة الحديثة الأكثر دقة والأكبر فتكا وتدميرا فإن الحروب تحمل مخاطر رهيبة جدّا. إن الوفيات والمجازر

والإبادة الجماعية التي عانت منها البشرية في القرون الأخيرة، والمجازر الواسعة والعشوائية التي تستهدف الأبرياء، هي من بين السمات الرئيسية للحروب الحديثة. كما أن تدمير المدن والدول يؤدي إلى تشريد وهجرة أعداد كبيرة من الناس وتدمير ممتلكاتهم وأصولهم.

الصراع الطبقي:

التمييز الطبقي من القضايا التي تناولها الكاتب في روايته بطريقة رمزية موحية. يُشير التمييز الطبقي إلى اختلاف وصول الناس إلى الموارد المادية، والتعليمية، والغذائية، والرفاهية، وغيرها، والذي ينجم عن وجودهم في طبقة اجتماعية معينة. إن انتشار هذه التناقضات في المجتمع يؤدي إلى تفشي الظلم واستياء الناس ممّا هو سائد في المجتمع، وهي قضية تُعَدُّ إحدي نقطة انطلاق للحروب الأهلية والاحتجاجات، ويجب على جميع الدول الانتباه إليها.

للأسف، أدى العالم الحديث وتطور التكنولوجيا والمعلومات إلى تفاقم هذا التمييز وزيادة حدة هذه المشكلة في المجتمعات البشرية. وفي ظلّ هذا التمييز السائد يتمتّع مَن له صلة بالنظام بموارد وامتيازات تميزهم عن الناس العاديين كما يشير اليه الكاتب رمزيا بقوله: "هبطت الرفوف العليا لخزانة الملابس لمستوى يديها، ما إن همست سلام بكلمة شوكولاتيه، وصعدت السفلية للأعلى. تناولت أربعة من قوالب باونتي، وسلمتهم إياها بعناية كما لو أنها وثائق رسمية، وذكَّرتهم أن يكونوا ممتنين لأنهم يأكلون شوكولاتة حقيقية، وليست من تلك التي يأكلها سواهم، والمحشوة بنشارة الخشب البيضاء، بنكهة جوز الهند، والمغلَّفة بنشارة محترقة ذات نكهة شوكولاتية خادعة" (نصر الله، ٢٠١٦: ٨٣).

الكاتب يتناول مسألة وجود نوعين من الشوكولاتة: أحدهما يعطي طعماً حقيقياً والآخر مصنوع من مكونات غير الشوكولاتة. هذه الأنواع من الشوكولاتة تؤكد على التصنيف العام للمجتمع في العالم الحديث، حيث يوجد فقراء وأغنياء. من خلال هذه الكلمات، يقدم الكاتب في عالمه الخيالي الرمزي صورة كاريكاتورية عن العصر الراهن، حيث تُعرض الأمور بشكل أكثر حدة، لكن الحقيقة الكامنة فيها متشابهة. وغاية الكاتب من رسم هذا العالم الخيالي الكاريكاتوري هي إيقاظ القارئ تجاه قضايا مؤلمة مثل التمييز الطبقي المتزايد في العالم، الذي يتسع ويتعمق يوماً بعد يوم. فهذه التمييزات الطبقية التي

تتفاوت في اتساعها بين دولة وأخري، أثارت كمًّا هائلا من الويلات والاضطرابات في صفوف افراد المجتمعات بمختلف الجنسيات ممّا يتطلب من أصحاب الأقلام أن يستعرضوها بوفرة في كتاباتهم للحدّ من انتشارها وتفشّيها..

النضال ضدّ الدعاية والخدمات الزائفة الحديثة:

تطرح رواية "حرب الكلاب الثانية" العديد من المشكلات والتحديات التي يواجهها العالم اليوم ويكافح ضدها. ففي هذه الرواية يحاول الكاتب أن ينظر إلى قضايا العالم من منظور سلبي ليحذر الناس من أن الإفراط في هذه الأمور قد يؤدي إلى دمار البشرية. فمن الزوائف الخطيرة التي استعرضها الكاتبُ التجارةَ الواسعة في القطاع الطبي وتحويل الطب والعلاج من قطاع خدماتي إلى قطاع تجاري ممّا يؤدّي إلى عواقب وخيمة على مستوى المجتمع والعالم. وفي العصر الحديث أصبح الطب في بعض جوانبه وذلك بسبب إجراء عمليات جراحية من أجل الجمل فقط، أصبح في خدمة المستثمرين للحصول علي أكبر قدر من الثروة. فالسياسيون المستغلّون والتجار المستثمرون ومن لايهمّهم من التخصّصات الطبّية إلّا تحقيق الربح المادّي يؤازرون من ينحو مثل هذه الخطي ويعززون مواقفه الاستثمارية على المستوى العالمي من خلال الإعلانات العالمية حول الجمال وعمليات التجميل. فكاتب رواية "حرب الكلاب الثانية"، يُطلق على اولئك الذين انخدعوا بمثل هذه الإعلانات والدعايات وشدّوا رحالهم للسفر إلى دول أخرى بحثاً عن حياة أفضل من خلال إجراء عمليات غير ضرورية يطلق عليهم اسم "أسرى الأمل". فهو في حديثه عن دور الإعلانات في تقرير ثقافات دخيلة في المجتمع، يعتبر راشدا شخصية ذات قدرة فطرية على إقناع الناس. وقد وظّف هذه الشخصية كي يرمز من خلاله إلى أثر وسائل الإعلام وضجيج الإعلانات حول قضايا مختلفة في العالم المعاصر. "أما أكثر ما كان يُبهر في شخصية راشد، فهي قدرته على الإقناع. معه لا يمكن إلا أن تقتنع بأي موضوع يحدثك فيه، إن كان سلاماً أو حرباً أو هدنة، أو لا حرب، أو لا سلام، أو ضرورة الانفتاح على العالم، أو ضرورة الانغلاق!" (نصرالله، ٢٠١٦: ٤٥). إنّ أهمية وسائل الإعلام في العالم اليوم ليست خافية على أحد، فقد تسللت وسائل الإعلام إلى نسيج حياة البشر. فالعديد من الناس وللأسف يمنحون حياتهم معنى ونظاماً بناءً على وسائل الإعلام.

وبناء علي ما تقدّم فإنّ رواية "حرب الكلاب الثانية" تحتوي على العديد من القضايا والآراء السياسية والاجتماعية في العصر الراهن وتدرس أسباب الحروب والتطرق إلى النواقص والسلوكيات الأخلاقية في المجتمع، كما تطرح دور الغضب والتعصب كعاملين رئيسيين في الحروب والصراعات بين البشر، وتستعرض عواقب الحروب، كما تشير إلى التمييز الطبقي وإنعدام الأخلاق السامية وانسياق القطاع الطبي إلى الاستثمار الاقتصادي علي حساب الصحة والسلامة فِي بعض التخصصات. وعلى الرغم من أن كل هذه القضايا تُطرح بشكل خيالي وكاريكاتوري، كما هو الحال عند كتّاب مابعد الحداثة إلا أن لها أساساً واقعياً.

النتائج:ـ

"حرب الكلب الثانية" هي رواية خيالية تتضمن حقائق سياسية واجتماعية. استطاع الكاتب، من خلال قوّة إبداعه وأسلوبه الخياليّ الفانتزي، تأليفَ رواية لا تتقيد بزمان أو مكان حقيقي. قام الكاتب باستخدام الشخصيات والأماكن والفضاءات بوصفها رموزا للتعبير عن آرائه النضالية. ومن خلال هذه الرموز قام بالتصوير الدقيق لمظاهر الظلم والاستبداد في المجتمع كالخوف من التعبير الحرّ عن الأفكار والمعتقدات بسبب الاعتقالات المتعددة والتهديد بالسجن والتعذيب وحتى القتل، ورسم ملامح معاناة الشعب المعاصر من تطور التكنولوجيا وتقدم البشرية في صناعة الأسلحة الحديثة، وما يترتب على الحروب الحديثة من إبادة جماعية وتدمير المدن والبلدان، مما يؤدي إلى تهجير أعداد كبيرة من الناس وتدمير ممتلكاتهم.

وبالإضافة إلى ذلك، تناول الكاتب في هذه الرواية وعي الشعب ويقظته، محاولاً تسليط الضوء على الانحرافات الاجتماعية مثل التمييز الطبقي الذي أدّي إلى توزيع غير عادل للموارد الغذائية والرفاهيّات والخدمات بين الناس، مشجعاً الإنسان المعاصر على النضال ضد هذه الظواهر المفروضة من قبل القوى العظمى. ومن القضايا الأخرى التي تناولها الكاتب في روايته، والتي يسعى من خلالها إلى توعية الجمهور، هي الخدمات التجارية الزائفة الحديثة مثل التجارة الطبية والدخول في مجال عمليات التجميل لتحقيق أرباح ضخمة، مما يعرض حياة البشر للخطر، كما أشار إلى مساندة وسائل الإعلام لمثل هذه

الظاهرة النكباء وفرض الآراء والمعتقدات الانتقائية الضارة على الناس.

وقد استعرض الكاتب جميع هذه المظاهر، بأسلوب إبداعيّ واستغلالٍ لعنصر الخيال والفانتازيا كي يتمكن من تصوير المقاومة والنضال ضد الانحرافات السياسية والاجتماعية بصورة موحية ومؤثّرة.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن منظور، (١٩٥٦م)، لسان العرب، بيروت: دار الصادر.

٢. أبو مطر، أحمد، (١٩٩٤)، الرواية والحرب، بيروت: المؤسسة العربية للدراسة والنشر.

٣. أخوت، أحمد، (١٣٧١)، دستور زبان داستان، أصفهان: نشر فردا.

٤. برندگي، بدري، (١٣٨٩)، نسبية أو إطلاق حرية التعبير كأحد مكونات حقوق الإنسان في الأسس الإسلامية والغربية، مجلة حقوق الإنسان، المجلد ٥، العدد ٢، الصفحات ٣٩-٥٤.

٥. خلف، جلال عبدالله، (٢٠١١)، الرمز في الشعر العربي، مجلة ديالى، العدد ٥٢، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى، العراق.

٦. سنگري، محمد، (١٣٧٧)، أدبيات الصمود، رسالة بحث خاصة بالدفاع المقدس، العدد ٣، الدورة ٩.

٧. صمود، حمادي، (١٩٩٥م)، الشعر العربي المعاصر في تونس، الطبعة ١، بيروت، نشر عبد العزيز.

٨. صيدي، عباس، (١٣٨٩)، مغازلة في الدم: دراسة نقدية حول قصائد رواد شعلة الصمود في إيران وشعر الدفاع المقدس في إيلام، طهران: برگ آذين.

٩. عباس، إحسان، (١٩٩٦)، فن الشعر، بيروت: دار الصادر.

١٠. العراقي، فائز، (١٩٩٨م)، شعر الانتفاضة في البعدين الفكري والفني، دمشق: منشورات اتحاد الكتب العربي.

١١. عموري، نعيم؛ عقيقي، محبوبه (١٣٩٣)، دراسة مقارنة لبعض مضامين الصمود في شعر مهدي اخوان ثالث وأمل دنقل، الفصلية أدب نامه تطبيقي، السنة الأولى، العدد الأول، الصفحات ٩٦-١١.

١٢. محمد صابر، عبيد، (٢٠١٥)، المتخيل الروائي: سلطة المرجع وانفتاح الرؤية: دراسة في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، بيروت: عالم الكتب الحديث.

١٣. مرشد، أحمد، (٢٠٠٥)، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، بيروت: المؤسسة العربية.

١٤. نصر الله، إبراهيم، (٢٠١٦)، حرب الكلب الثانية، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

١٥. نعيمي كيابياني، مونا، (١٣٩٨)، "دراسة زاوية الرؤية في رواية حرب الكلب الثانية بناءً على نموذج سيمبسون"، جامعة الزهراء (س)، طهران: رسالة ماجستير.

١٦. هاشمي، نرجس، (١٣٩٧)، "علامات الصمود في رواية زمن الخيول البيضاء لإبراهيم نصر الله"، جامعة شهيد تشمران، الأهواز: رسالة ماجستير.